أحمد الشقيري: فشل يارينغ لأنه مسيحي مستقيم ونجح كيسينجر لأنه يهودي شاطر

الجمعة ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ « النهـار » الصفحة ١٣

فؤاد مطر من القاهرة: أحمد الشقيري يتحدث عن كيسنجر ويارينغ

احمد الشقيري: فشل يارينغ لانه مسيحي مستقيم ونجح كيسينجر لانه يهودي شاطر

القاهرة ـ من فؤاد مطر

منذ سنتين قابع في صومعة، والصومعة عبارة عن شقة هادئة في عمارة هادئة تطل على أحد فروع النيل الذي يخترق القاهرة. يقرأ كثيراً. ويكتب. أحياناً يكتب قليلاً وأحياناً يكتب كثيراً وبين القراءة والكتابة يستقبل "أبو مازن" (كما يحلو للجميع مناداة أحمد الشقيري) كثيراً كثيراً. وزواره من كل الأنواع، قيادات فلسطينية من الماضي، وشبان من الذين ما زال النضال بالنسبة إليهم، ووجوه فلسطينية تائهة من النوع الذي يعمل في بطون الصحارى العربية أو الآتي من غزة أو مدن الضفة الغربية. كثُرت الأسئلة والتساؤلات ولا جواب عنده.

وعندما عُقد مؤتمر القمة في الجزائر وجد أحمد الشقيري أن الواجب يدعوه لمخاطبة أبطال تلك القمة فوجَّه رسائل إلى الرؤساء أنور السادات وحافظ الأسد وهواري بومدين. وفي تلك الرسائل دعا إلى جولة أُخرى من القتال بخطة أُخرى.

وحتى لقائي به قبل أسبوع في صومعته في الطبقة الرابعة من عمارة ليبون في حي الزمالك الراقي في القاهرة كان أحمد الشقيري ما زال على موقفه، وكانت القاهرة ودعت كيسينجر لتستقبل غروميكو.

سألته: لماذا لا تشرح هذا الموقف وتَعرض تصوراتك؟

أجاب: أنت قلت.

قلت: هل نخوض في كل القضايا المطروحة؟

أجاب: نخوض.

الفارس الأميركي وحده

*** كيف تنظر إلى الموقف الدولي بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط؟**

– إن الموقف الدولي بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط واضح تماماً إنه يفضح نفسه بنفسه. الدكتور هنري كيسينجر عزل القضية عن الأمم المتحدة، وعن مجلس الأمن، وعن الدكتور فالدهايم. وأهال التراب على مهمة الدكتور يارينغ. والأهم من ذلك إن كيسينجر عزل الإتحاد السوفياتي عن الساحة في صورة كلية، وأصبح الفارس الأميركي وحده في الميدان، أما الفارس السوفياتي فقد عاد إلى الإسطبل وأظن أن الإتحاد السوفياتي يعرف الأسباب ولا يلوم إلاّ نفسه. والطريف في الأمر انه لو بكّر غروميكو في وصوله إلى القاهرة بضع ساعات لكان

إشـترك مع الدكتور كيسـينجر في حفلة رفْع العلم الأميركي على مبنى السـفارة الأميركية، إلاّ انه لم يسـتطع أن يلحق بهذا القطار أيضاً.

*** وما هو رأيك في كيسينجر؟**

_ أريد أن أحذر من خطأ فادح يواجهنا وأخشى أن نغرق فيه إلى الأُذنين. وهذا الخطأ هو أسطورة كيسينجر. فقد بدأت بعض أجهزة الإعلام الرسمية العربية تُصور كيسينجر على أنه صانع المعجزات لا تستعصي عليه أي مشكلة في العالم. ولم يبقَّ إلاَّ أن تصفه بأنه موسى القرن المشرين ورث عصاه السحرية وهو سيسحر بها إسرائيل ويخرجها من الأراضـي العربية المحتلة كاملة غير منقوصـة، وأن العرب سـيجدون على يديه العجائب وما عليهم إلاَّ أن ينتظروا، وأنا لا أنكر أن الدكتور كيسـينجر إنسـان موهوب دفعتْه مواهبه الفذة إلى المنصـب الرفيع الذي يحتله اليوم.

لقد أصبح هو الرئيس المتجول للولايات المتحدة، وقد يستطيع الدكتور كيسينجر بمواهبه هذه وبالنفوذ الأميركي الضـخم الذي يحمله بين يديه أن يزحزح إسـرائيل عن بعض مواقفها الفرعية، أما المواقف الأسـاسـية فلا أعتقد أن موسـى الجديد ومعه موسـى القديم يسـتطيعان أن يحركاها قيد أنملة. وأرجو من المواطن العربي أن يحتفظ بهذا العدد من "النهار" سنة أو سنتيْن ثم يعيد قراءته ليرى الخبر اليقين.

المشاكل الأساسية

*** تتحدث عن مسائل أساسية لن تتزحزح عنها إسرائيل، ما هي؟**

_ إن فصـل القوات العربية الإسـرائيلية على رغم أنه موضـوع لا يخلو من مصـاعب شـائكة إلاّ أنه أمكن الوصـول إليه في سـيناء ولا أسـتبعد أن يتم في الجولان، وهذه المرحلة يمكن وصْـفها بأنها القشـرة الخضـراء في الجوزة الصـلبة. أما المرحلة المقبلة وهي الإنسـحاب من الأرض العربية كاملة فهي التي سـتتحطم على صـخرتها جهود كيسينجر وتتكسر معها عصاه السحرية... فإن الموقف الإسرائيلي من الأرض العربية يتمثل فيه الصـعب والأصعب والمستحيل.

*** أين الصعب وأين الأصعب وأين المستحيل؟**

– الصـعب يتمثل في سيناء فإن لإسرائيل في شأنها مَطالب يصـعب التراجع عنها. وموضوع شرم الشيخ هو مَثَل واحد فقط ومعه طريق إلى إيلات. ولا أظن أن الشـعب في مصـر يرضـى أن يتنازل عن سـيادته على مواقع في سـيناء مهما تكن صـياغة كيسـينجر بارعة ومغرية، أما الأصـعب فيتمثل في الضـفة الغربية والجولان وقطاع غزة. ولقد أعلنت إسرائيل أكثر من مرة موقفها من هذه المواقع الثلاثة، وأي حل يقترحه الدكتور كيسينجر سيكون على حسـاب الأرض العربية كما سـيكون تراجعاً عن مقررات مؤتمر القمة في الجزائر. وعلى المواطن العربي أن يراقب الملوك والرؤساء إذا كانوا سيتراجعون هذه المرة كما تراجعوا في مؤتمرات القمة السابقة.

يبقى المسـتحيل. المسـتحيل هو موضـوع القدس لأن إسـرائيل لن تخرج من شـبر واحد من القدس العربية عن طريق محادثات جنيف. وإذا كان الملوك والرؤسـاء يظنون غير ذلك فإنهم واهمون، بل إنهم لا يعرفون حقيقة الحركة الصهيونية وأهداف إسرائيل القريبة والبعيدة.

نهاية مؤتمر جنيف

***وما هي نهاية مؤتمر جنيف في رأيك؟**

_ إن مؤتمر جنيف ليس محكمة يترافع فيها المتقاضـون، وينتهي الأمر بإصـدار حُكم بالجلاء ثم ينفَّذ الجلاء ويستعيد العرب أراضيهم. إنه مؤتمر توافق وإتفاق. وإسرائيل تنسحب مما ترضـى أن تنسحب منه.. هذا مع العِلْم إنه بالإضافة إلى الجوانب الإقليمية من محادثات جنيف ستُصر إسرائيل على الأمور الآتية:

أولاً_ توقيع معاهدة صـلح مع الدول العربية تقوم على أسـاس إنهاء حالة الحرب والتعايش السـلمي وحُسْـن الجوار وإنهاء المقاطعة العربية.

ثانياً_ الملاحة الحرة في قناة السويس وخليج العقبة للسفن والبضـائع الإسرائيلية وتحت العلم الإسرائيلي، وفي هذيْن الموضوعيْن ستكون الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي إلى جانب اسرائيل على وجه التأكيد، وبهذا سيعود الأمر إلى التجمد مرة ثانية كما كان بعد حرب الأيام السـتة... ولا بد من تشـرين آخر عند ذلك، وعلى الدول

العربية أن يكون حسابها على هذا الأساس، من الآن... إذا كانت تريد تحريك القضية من جديد.

*** ولماذا تعتبر موضوع القدس مستحيلاً، وما هو الحل؟**

– إن موقف إسـرائيل من القدس يؤلف مجلداً ضـخماً منذ عهد الإنتداب البريطاني، وفي عهد الأمم المتحدة، إلى يومنا هذا. ولن نجد يهودياً واحداً، حتى الدكتور كيسينجر، يوافق على خروج إسرائيل من القدس، وأقصى ما توافق عليه إسرائيل هو حرية العبادة والزيارة للعرب ولغير العرب. وأعتقد أن القدس ستكون هي الإمتحان الفاصل للحكام العرب والمسـلمين وقراراتهم في مؤتمريْ الجزائر ولاهور. وإذا كانوا جادين حقاً في تحرير بيت المقدس فيجب أن يعْلموا أن جنيف ليست الطريق إلى بيت المقدس. إن الطريق هي من دمشق والقاهرة وعمان. بجيوش مصـر وسـوريا والأردن ومعها القوات الفلسـطينية. وليس لنا أن ننسـى أن لبيروت دوراً مهماً ولكن يجب أن يتم تزويد لبنان بشبكة صـاروخية قوية وأسراب مقاتلة، حتى يحمي لبنان نفسه ويغطي الجبهة السورية وعلى الدول العربية أن تقدِّم إلى لبنان الصـواريخ والطائرات إذا كانت هذه الدول تريد تحرير القدس حقاً وصـدقاً. إن تحرير القدس مهمة للمظليين العرب يهبطون على أسوارها ويخوضون الحرب في شوارعها من بيت إلى بيت ومن كنيسة إلى كنيسة ومن مسجد إلى مسجد.

كيسينجر ويارينغ

*** كيف تفسر نجاح كيسينجر وفشل يارينغ؟**

– لقد نجح كيسينجر في موضوع إتفاق الفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية. ومع أن هذا الإتفاق تضمَّن جوانب إيجابية وأُخرى سـلبية فإن الدكتور كيسـينجر لم يسـتطع الوصـول إليها إلاّ بعدما أمسـك بمقصـه وقطع مطالب متكافئة للفريقيْن. ولا أريد أن أدخل في تفاصـيل «الأجزاء المقصـوصـة» من مطالب الفريقيْن فإن الكثير منها لا يزال سراً محجوباً عن الأمة العربية، غير إني أستطيع الإشارة إلى نقطة واحدة كانت من أهم الاسباب في نجاح كيسـينجر وفشـل مبعوث الأمم المتحدة الدكتور يارينغ. ونذكر أن يارينغ كان قد بعث في تاريخ 8 فبراير/شباط 1971 بمذكرة إلى إسرئيل يطالبها فيها بأن توقِّع تصـريحاً تلتزم بموجبه بالإنسـحاب من الأراضـي العربية تنفيذاً لقرار مجلس الأمن 242. ورفضـت إسرائيل يومئذ إصـدار الوثيقة المطلوبة. وتجمَّد الموقف، وتجمَّد يارينغ في ثلوج موسكو. وحين تولى كيسينجر مهمة الوساطة بين مصر وإسرائيل تجاوز "أمانة" يارينغ فلم يطالب إسرائيل بهذا الإلتزام، وبذلك نجح كيسينجر حيث فشل يارينغ. والواقع أن يارينغ فشل لأنه مسيحي مستقيم أراد أن ينفِّذ قرار مجلس الأمن في أمانة. ونجح كيسـينجر لأنه يهودي شـاطر عقد الصـفقة بين الطرفيْن من غير إلتزام. وهناك سـبب آخر: إن يارينغ لا يجيد العناق والتقبيل كما فعل كيسـينجر مع المسـؤولين العرب كلما دخل عليهم وخرج.

*** هل تعتقد أن كيسينجر سينجح في الفصل بين القوات في سوريا؟**

_ يستطيع كيسينجر أن يحقق نجاحاً بالنسبة إلى الفصل بين القوات السورية والإسرائيلية إذا توافر شرطان:

الأول: أن يستعمل كيسينجر مقصه مرة ثانية كما فعل في سيناء.

الثاني: أن ترضـى سـوريا بأن "ينفصـل" إتفاق الفصـل عن قرار مجلس الأمن. وعلى العموم نجاح كيسـينجر حتى هذه اللحظة، يسـتمد قوته من التراجعات العربية الرسـمية فى الموقف السـياسـي، فإن الإنجازات العسـكرية لحرب تشـرين كانت في مسـتوى أعلى من السـياسـة العربية للأشـهر التالية، في حين أن إسـرائيل، وقد أصـيبت برضوض وكسور في هذه الحرب، لم ترجع خطوة واحدة إلى الوراء في الموقف السياسي.

*** وهل تعتقد أيضاً أن كيسينجر سينجح في عقْد صلح بين العرب وإسرائيل؟**

– إن الدول الثلاث أميركا وروسيا وإسرائيل تصـر على عقْد الصـلح، وهذا هو الهدف النهائي لمؤتمر جنيف. لقد نجح كيسـينجر في سـياسـة الوفاق بين روسـيا وأميركا، وبين أميركا والصـين. والخلاف بين تلك الدول لم يكن على الوطن، كل دولة باقية في أرضـها، لكن الخلاف كان على مصـالح في أوطان الآخرين لا في وطنهم، ولهذا أمكن الإتفاق.

أما بالنسبة إلينا فإن الخلاف بيننا وبين إسرائيل هو على الوطن، وأنا أعلم أن الجماهير العربية ومعها فلسطين ترفض الصـلح مع إسرائيل رفضـاً باتاً. ومع أن لي خبرة سيئة مع الحكم العربي المعاصـر، فإنما أريد أن أظن أن

الدول العربية لا توافق على عقْد صلح مع إسرائيل... وإن يكن بعض الظن إثماً.

سياسة المراحل

*** قلت: ولكن ألا توافق على سياسة المراحل؟**

_ أجاب: سياسة المراحل أمر طبيعي في كل الحركات التحريرية من العالم. وأنا لا أعرف حركة تحريرية واحدة سلَّمت ترابها الوطني إلى العدو، في أي مرحلة من المراحل. فالجزائر مثلاً ناضلت مئة وثلاثين عاماً، وقد عُرضت فرصة على جبهة التحرير الجزائرية عام 1958 إقامة دويلة فرنسية على أرض الجزائر، وإنشاء حكومة جزائرية على الأرض الباقية، لكن الثورة الجزائرية رفضت أن تسلِّم شبراً واحداً إلى الفرنسيين. إن كل الحلول المرحلية في القضايا التحريرية كانت تتعلق بمرحلة الإنتقال إلى الحُكْم الوطني، أو ببقاء القواعد العسكرية، أو ما شابه ذلك. أما وحدة التراب الوطني فلم تكن أبداً محل مساومة أو مفاوضة. والأمة العربية أيدت موقف السادات والأسد في عدم التفريط بحبة رمل في سيناء والجولان، والتراث الفلسطيني عند الأمة العربية هو كالتراب السوري والمصري سواء في سواء.

*** لكن هنالك دولاً صديقة لا ترى ما يمنع الصلح مع إسرائيل؟**

_ نحن المسؤولين عن موقف الدول الصديقة. إن الرخاوة العربية الرسمية هي التي أوحت إلى الدول الصديقة بهذه النصائح. إن الصلح مع إسرائيل أمر مرفوض سواء أكان عن طريق الوثائق التقليدية المعروفة، أو عن طريق الوثائق الأُخرى التى يختزنها كيسينجر في حقيبته. ليست المسألة شكلية. إن الخلاف بيننا وبين إسرائيل هو على الوطن، هل هو لنا أو لهم، والصلح مع إسرائيل تسليم للوطن المحتل. إن الشعوب قد تُغلب وقد تُقهر، ولكنها لا تستسلم ولا تُسلِّم وطنها إلى العدو. إن الموضوع يتصل بقضية وطنية إلتزمت بها الأمة العربية قرابة خمسين عاماً، فكيف نفرّط فيها اليوم؟ لقد حققنا إنتصاراً كبيراً، في معركة تشرين، فكيف يجوز للمنتصرين أن يصالحوا العدو على الوطن؟ إن الصلح ممكن بين كوريا الشمالية والجنوبية، بين فيتنام الشمالية والجنوبية، بين ألمانيا الشرقية والغربية... لأن هذه الشعوب في أوطانها، والخلاف بينها يتصل بنُظُم إجتماعية وسياسية وإقتصادية. هذا هو جوابنا لأصدقائنا، بل إننا نعيد عليهم ما قاله الدستور الفرنسي للعام 1793 حيث أعلنت المادة 31 منه "إن الشعب لا يعقد صلحاً مع عدو يحتل أرضه".

*** وهل تظن أن حاكماً عربياً واحداً يعقد صلحاً مع إسرائيل؟**

– لا أريد أن أجيب عن الحكام العرب. إن الأمة العربية تريد أن تسمع منهم الجواب علانية، لا في الهمسات وفي الحجرات. ولكن أريد أن أُعلن أن الحكام العرب غير مأذونين بعقد صلح مع إسرائيل وإذا فعلوا فإن إتفاقهم باطل دستورياً وقومياً، ولا يمثِّل الأمة العربية ولا يُلزمها. وهذا كلام دستوري لا حماسي. في كل الدساتير العربية نصصريح يلزم الحاكم "بالحفاظ على أرض الوطن وعلى الوحدة الإقليمية للتراب الوطني"، فإذا أخل بهذا الإلتزام تنخلع ولايته دستورياً ووطنياً. وفي الدساتير العربية كذلك نص على أن "التراب الوطني جزء لا يتجزأ من الوطن العربي". وفلسطين جزء من الوطن العربي. ومن هنا فإن التنازل عن شبر من فلسطين ممنوع على أي حاكم عربي. إن فلسطين مُلك الأمة العربية بأسرها ومعها شعب فلسطين ولا يملكها حكام العرب ولو كان بعضهم لبعض ظهراً.

متحفظ ولكنه ينصح

*** ما دامت محادثات جنيف بدأت وهي ستستمر، فبماذا تنصح الوفود العربية في مؤتمر جنيف، خصوصاً إنك ذو خبرة وباع في عالم الديبلوماسية والحوار والمناورة؟**

_ مع تحفظاتي المعروفة في شأن موتمر جنيف وقرار مجلس الأمن فإنني أنصح الوفود العربية بالآتي:

أولاً_ أن تندمج الوفود الثلاثة المصري والسوري والأردني في وفد واحد، وأن تكون رئاسته لسوريا، لسبب واحد على الأقل هو أن مشكلة الجولان أصعب من سيناء... وأن هذا التوحيد في ترجمة صادقة وجادة لشعاراتنا وأقوالنا عن المصير الواحد والمعركة الواحدة. وفضلاً عن ذلك فإن فيه ضماناً لنجاح الوفد الواحد، بدلاً من أن تتم الإتصالات مع الوفود الثلاثة فرادى ومن وراء الكواليس. ونحن أولى بالوفد الواحد، من الوفد الإسرائيلي. إن الوفد الإسرائيلي إذا كان مؤلَّفاً من عشرين عضواً، مثلاً، فمن المؤكد أن كل عضو من هؤلاء ينتمي في صلة إلى

إحدى دول العالم. ونحن ننتمي إلى أمة واحدة، وآن لنا أن نستحي في شعاراتنا ولو مرة واحدة.

ثانياً_ أن نطرح موضوع وقف الهجرة اليهودية إلى إسرائيل في مقابل حكاية "الحدود الآمنة" التي ستطرحها إسرائيل توكيداً لمطامعها الإقليمية. إن اسرائيل أعلنت عن خمسة ملايين يهودي خلال السنين العشر المقبلة. إن هذه الهجرة الهائلة ستتدفق وراء "الحدود الآمنة"، ومعناها الوحيد التوسع والعدوان. إن اللجان البريطانية قد أوصت بمنع الهجرة في الماضي، كذلك الكتاب الأبيض للعام 1939 كذلك الكونت برنادوت الوسيط الدولي للأمم المتحدة. هذه كلها سوابق دولية ثابتة في وثائق الأمم المتحدة.

أما نصيحتي الثالثة والأخيرة، أن نطالب الدكتور كيسينجر تطبيق المثل العربي الذي إفتتح به مؤتمر جنيف حين قال "اللي فات مات"... إن الدعوى اليهودية في فلسطين فاتت منذ ثلاثة الآف سنة، فهى ماتت حقاً. أما الوجود العربي الفلسطيني فانه ما فات ولا مات، وكان قائماً إلى عهد قريب، وسيعود إلى الوجود مهما طال الزمن.

غير أن نصيحتي الأساسية إلى الحكام العرب والمسلمين، هي أن قرارات الجزائر ولاهور لن يتم تحقيقها في جنيف. إن تحقيقها يكون في الوطن العربي، وإن الأمة العربية التي تملك من النفط فقط مئة وعشرين مليون دولار عند كل مطلع شمس لا يجوز أن تهرول إلى جنيف، ولا أن تتعلق بأذيال كيسينجر. وإذا كانت حرب تشرين قد علَّمتْنا درساً، فإن الدرس الأكبر هو إكتشاف الذات. إكتشفْنا أنفسنا، ومقوماتنا الروحية والمادية.

بين مصر وأميركا

*** كيف تنظر إلى عودة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟**

– ماذا تريد الولايات المتحدة من إستئناف علاقاتها بجمهورية مصر العربية؟ هذا هو السؤال. تستطيع أميركا أن تعيد علاقاتها مع جميع الحكومات العربية، ذلك أمر ميسور، لكن الأمر الصعب هو عودة العلاقات العادية مع الشعوب العربية. بين أميركا والأمة العربية حالة من العداء الشديد، بدأت في نوفمبر 1947 حينماعبأت الولايات المتحدة كل جهودها السياسية والإقتصادية لحمْل الأمم المتحدة على إصدار قرار بإقامة دولة إسرائيل. ومنذ ذلك التاريخ وأميركا تمد إسرائيل بالأموال والأسلحة وستظل حالة العداء قائمة بين الأمة العربية وأميركا ما بقيت أميركا ملتزمة بمساندتها لإسرا ئيل. نحن لا نطالب أميركا بأن تساعدنا على إسرائيل في تحرير فلسطين؛ كل ما نطلبه منها أن تعامل إسرائيل كما تعامل أي دولة أُخرى من أعضاء الأمم المتحدة، وأن يقوم الدكتور كيسينجر"بالفصل" بين إسرائيل وأميركا، كما قام بالفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية، وهذه هي الخطوة الأُولى على طريق السلام.

وتلك هي مسؤولية أميركا وحدها. وإذا تم الفصل بين القوات وإسرائيل يسود السلام في الشرق الأوسط وتقوم صداقة حقيقية بين أميركا والأمة العربية.

حظْر النفط

*** كيف تنظر إلى موضوع حظْر شحن النفط إلى الولايات المتحدة؟**

_ ترتكب الدول العربية خطأً فادحاً إذا هي سمحت بتدفق النفط العربي إلى أميركا. لماذا التراجع؟ هل كتب علينا أن نظل نتراجع عن موا قفنا. القرار العربي واضح: أن يستمر الحظْر حتى تجلو إسرائيل عن كل الأراضي العربية، فماذا جرى حتى نتراجع؟ إن إتفاق الفصل خطوة صغيرة أمام المشكلة الكبرى. لقد عانينا من السياسة الأميركية ثلاثين عاماً. إن اميركا تتجهز لإسترداد مواقعها في الشرق الأوسط. يجب ألاَّ نسمح بذلك، نحن نرفض أن نكون كرة تتبادلنا أيدي روسيا وأميركا، نحن أمام فرصة قد لا تعود، لقد إكتشف حكام العرب أهمية النفط أخيراً، لكن الأمة العربية كانت تنادي بإستخدام النفط كسلاح في المعركة منذ ثلاثين عاماً، ولم يلتفت حكام العرب إلى نداءات شعوبهم، وضاعت هذه السنوات الطوال من عمر القضية العربية بسبب تخاذل الحُكْم العربي. وإني أُحذر الحكام العرب أن يقعوا في الخطأ الذي وقع فيه مؤتمر الخرطوم عام 1967. لقد كان النفط العربي متوقفاً بسبب ضغط الأمة العربية، فجاء حكام العرب وقرروا إستئناف ضخه، وكان هذا القرار أشد من ضربة حرب الأيام الستة، وعاشت النكبة على أكتافنا سبع سنوات طوال. ولا بأس أن أُعلن اليوم على الرأي العام العربي أن منظمة التحرير كانت تقدمت في مؤتمر الخرطوم بمشروع مدروس يدعو إلى وقْف النفط العربي، وكان معي

في الوفد الفلسطيني الخبير العربي الشيخ عبدالله الطريقي، لكن المشروع لم يُقبل، كما أثار وجود الخبير العربي في الوفد الفلسطيني غضب إحدى الدول العربية، وكان هذا الموضوع مع أمور أُخرى سبباً لإنسحابي من المؤتمر.

*** وهل تناول مشروع المنظمة إقتراحات أُخرى؟**

_ الحقيقة أن مشروعنا دعا إلى بسْط السيادة العربية على النفط. إن النفط ليس سلعة تجارية فقط، النفط يشبه الدورة الدموية للعالم أجمع. إنه سياسة وإقتصاد ومال وحرب وسلام. ولا يجوز أن تبقى هذه الثروة القومية تحت سيطرة

أمبراطورية النفط العالمية. إن الشركات الإحتكارية لعبت بالحظْر العربي وأفسدت أهدافه التي نسعى إليها، لقد أخذت النفط بجنيه واحد، وباعته بخمسة جنيهات، وجنت في خمسة أشهر أرباحاً توازي خمسة أعوام. ومع ذلك، فإن النفط لا يزال يتدفق على أميركا، والشركات الأميركية هي التي إستخدمت سلاح النفط في معركتها لا في معركتنا. إستخدَمتْه ضد عدد من الدول، حتى ضد المواطنين الأميركان. وقد آن الآوان أن نبسُط سيادتنا القومية على ثروتنا العظمى. نريد أن يكون النفط سلاحاً لنا، لا علينا، نريد أن يكون النفط في خدمة المعركة لا أن تصبح المعركة في خدمة النفط ومحتكري النفط.

مصير القضية

*** ما هو في رأيك مصير القضية الفلسطينية في مؤتمر جنيف؟**

_ أريد أن أصحح خطأً شائعاً. يظن الكثيرون أن القضية الفلسطينية ستكون موضع بحث في مؤتمر جنيف، إن مؤتمر جنيف لن يبحث في القضية الفلسطينية ولن يبحث ذلك في قرار التقسيم الصادر عام 1947 كما يتوهم البعض. إن مؤتمر جنيف سيدور في فلك واحد هو قرار مجلس الأمن 242 والجانب الفلسطيني من هذا القرار هو موضوع الضفة الغربية وقطاع غزة وستكون المحادثات في هذا الإطار وليس في سواه. وإلى جانب هذا النص الصريح الواضح فى قرار مجلس الأمن فإن أميركا وروسيا معاً لا توافقان على البحث في جوهر القضية الفلسطينية، وستصران على حصر كل الأبحاث في نطاق قرار مجلس الأمن.

*** ما دام الأمر كذلك فبماذا تنصح الفلسطينيين؟**

_ إن الشعب الفلسطيني لا تثنيه النكبة عن قضيته الوطنية، ولا يمكن أن تدفعه أوجاعه وآلامه إلى التفريط في وطنه، ونصيحتي إلى الشعب الفلسطيني أن يتدبر الأمور الآتية:

أولاً_ إن أميركا وروسيا وإسرائيل تصر على أن يكون الشعب الفلسطيني فريقاً في التسوية، وأن يوقّع معاهدة صلح مع إسرائيل يعترف لها بالأرض المحتلة ويعيش معها في سلام وحُسْن جوار.

ثانياً_ إن اسرائيل، تؤيدها أميركا وروسيا، لا توافق على عودة اللاجئين إلى ديارهم، وهؤلاء يزيدون على نصف شعبنا.

ثالثاً_ إن مؤتمر جنيف، بإعتباره قائماً على أساس التراضي، لن يستطيع إخراج إسرائيل من القدس العربية ولا من القرى الأمامية، أما قطاع غزة فمحاط أمره بالغموض.

رابعاً_ إن ما يتبقى من الضفة الغربية، وحتى مع قطاع غزة، لا يملك مقومات الحياة الإقتصادية ولا إمكانات الدفاع، وسيكون تحت رحمة إسرائيل وعون أميركا وسياسة الإتحاد السوفياتي.

خامساً_ وهو الأهم، هذه قضية شعب وأمة، وقضية وطن في حاضره ومستقبله... والمسؤولية تاريخية وخطيرة ... والموقف لا يتحمل خطأ حتى في أحسن النيات الطيبة.

مستقبل المنظمة

*** قلت: ما هو رأيك في مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية؟**

_ أجاب: إن هذا الغرام الجديد بين الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية يثير التساؤل حقاً. إن منظمة التحرير الفلسطينية معترَف بها منذ قيامها عام 1964، فلماذا هذا الإصرار اليوم على أن منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني؟ ولماذا التوكيد على لفظة «الوحيد»؟ وما هي الصلة بين هذا التوكيد ومؤتمر جنيف، وأين كان هذا القرار حينما وقعت مجزرة أيلول؟ وأين كان هذا القرار في وجه المصاعب التي يلقاها

النضـال الفلسـطيني في الوطن العربي؟ وأين كان هذا القرار حين كانت تُبحث تسـويات القضـية الفلسـطينية في غياب الشـعب الفلسـطيني؟ هذه أسـئلة، يجب على الحُكْم العربي المعاصـر أن يجيب عنها. وأنا كذلك مع الدول العربية في أن منظمة التحرير الفلسطينة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وأن لهذه المنظمة ميثاقاً كان لي شرف المساهمة في وضْعه، وقد إعتمدتْه الدول العربية.

ومن كان لا يتذكره فعليه أن يعود إلى قراءته. فالمنظمة هي الميثاق، والميثاق هو المنظمة، والأشـــخاص إلى زوال.

الحيرة وأسبابها

***كيف تفسر ظاهرة الحيرة المتزايدة إتساعاً بين الجماهير العربية؟**

– الواقع أن الإنسان الفلسطيني ومعه الإنسان العربي يعيشان في حيرة مذهلة وضياع رهيب. لقد كثر الكلام عن تسوية القضية الفلسطينية في الفترة الأخيرة. وبعد حرب 5 يونيو 1967، صنع حكام العرب عبارات متعددة: "ضـمان حقوق الشـعب الفلسـطيني"، "الحقوق المشـروعة للشـعب الفلسـطيني" "الحقوق الوطنية الثابتة للشـعب الفلسـطيني"، "حق الشـعب الفلسـطيني في وطنه وأرضـه"، "حقوق الشـعب الفلسـطيني كاملة غير منقوصـة". والعبارات الأخيرة إســـتُعملت في مؤتمر القمة العربي في الجزائر، ومؤتمر القمة المحدود في الجزائر، والمؤتمر الإسلامي في لاهور.

وأنا وغيري من المشتغلين بالقضية العربية لا نعرف سبباً لهذه العبارات المتباينة، وأصبحنا لا نعرف معناها. لذلك من الطبيعي أن يكون المواطن العربي هو المواطن التائه، فهل يتكرم واحد من العشـــرين ملكاً ورئيســـاً أن يحدد للمواطن العربي معنى هذه العبارات، وأن يحدد للمواطن الفلســـطيني حدود حقوقه، وأرضـــه ووطنه، حتى يعرف أين يسير وإلى أين يقاد؟

* * *

تركتُ المخضرم الثالث أحمد الشقيري بعد هذا الحوار الذي إستغرق أكثر من ساعتين يستقبل ويودع ويستأنف الكتابة. إن الكتابة متعة بالإضافة إلى متعة المشي وشُرب الزهورات بعدما كان يفضل الشاي الصيني. ومنذ أن تفاهمت اميركا والصين تحوَّل الشقيري من الشاي الصينى إلى الزهورات.

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الجمعة 15 مارس/آذار 1974